

الاتجاهات الحداثية في الشعر العربي الحديث

معراج أحمد معراج الندوي(*)

الملخص: إن الطبيعة البشرية تأبى الاستقرار والثبات وتسعى دائما وراء التجديد والتغيير. فالتغيير والتطور من طبيعة الإنسان والزمن والفن. ولعل مفهوم الاتجاهات الحداثية لا يخرج عن هذا الإطار. تعني كلمة الحداثة الاعتراف بالجديد ولكن حينما تطلق هذه الكلمة في سياق الحديث عن الأدب والشعر فإن لها معاني وسمات خاصة. إن الاتجاهات الحداثية في الشعر العربي الحديث ليست مذهبا من المذاهب الأدبية وإنما هي حركة تاريخية شاملة غير محصورة في شخص محدد. ولم تكن الاتجاهات الحداثية في العالم العربي نتيجة طبيعية لتحول المجتمع من خلال إنتاجية محددة، وإنما هي نتيجة لتحول المجتمع الأوروبي. ولابد لذلك من أن يترك بصماته في سمات الأدب المعاصر خاصة في مجال الشعر. الحداثة حركة إبداع تتحرك مع الحياة في تغيرها الدائم. استتقت هذه الحركة مضمونها الفكري والثورة على الماضي والحاضر في كل شيء والقضاء على كل قديم والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات من الوجودية وكذلك أخذت الغموض والابهام من الرمزية. دخلت الحداثة في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف بحركة الشعر الحر. ثم ظهرت حركة جديدة تدعو إلى فلسفة الشعر العربي ليجد له مكانا في صورة الشعر العلمية المتطورة. وفي هذا البحث سيحاول الباحث إلى إبراز الاتجاهات الحداثية في الشعر العربي وأثرها على الشعراء المحدثين استعراضا لنتائجها على الشعر العربي الحديث وكذلك ينكشف هذا البحث حركة الحداثة ودورها في تطوير الحياة الثقافية العربية.

الكلمات الرئيسية: حركة الحداثة، الحداثة الغربية، جذور الحداثة، رواد الحداثة، الحداثة في الشعر العربي.

New Trends in Modern Arabic Poetry

Meraj Ahmad Meraj

Abstract: Arabic literature the Modern period, often referred to in Arabic as al-Nahdah (renaissance), requires an approach that is at once simpler and more complicated. The Nahdah was in fact a product of a fruitful meeting two forces: the indigenous tradition, and the imported western forms. Moreover, the change from the past was an extremely slow and gradual process. Today Arabic poetry is the most important and most popular literary medium in the Arab world, and the literary mode that “best reflects their sense of self-identity, history and cultural values”. Modern Arabic poetry is obviously the poetry of the modern Arab world, and this is generally assumed to begin with the French campaign in Egypt in 1798. The poetic literary genre can be explained by considering the literary heritage that is bestowed on the Arabs. They have a strong connection to classical poets. Arabic poetry had passed through almost all the phases of development which western poetry experienced over three centuries. The aim of this paper is to present a prosodic analysis and description of new trends in modern Arabic poetry and its impact on Arab society.

Key Words: Modern Movement, Western Modernity, Pioneers of the Modernity. Modernism in Arabic Poetry

(*) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة عالية- كولكاتا، merajnu@gmail.com

مدخل:

الحدث جده في الإبداع، وتحرر من إفسار المحاكاة والتقليد وذلك بإنجاز عمل لم يؤت مثله من قبل ولم يسبق إليه مبدعه على صعيد الشكل والمضمون. وفي الحدث الشعرية تعبير عن روح العصر بأبعاده وأحداثه وقضاياها تعبيراً حضارياً مما يعكس تغلغل الشاعر في عصره وارتباطه بالحياة من حوله ارتباطاً عضوياً وجوهرياً.¹ إن الحدث حركة إبداع تواكب الحياة في تغييرها الدائم. ولكن ليس من الضروري أن يكون كل متحول حديث. الحدث ثورة فكرية ولا تنحصر في الثورة على النظام القديم واستبداله بالتفعية أو قصيدة النثر. ولهذا لم تبدأ في الخمسينات مع حركة برواد الشعر الحر وبداية التجديد الشعري في الشكل. فهي إحدى نتائج التي أفرزها التحول الفكري العالم في نظرها.

إن مصطلح الحدث مصطلح غربي. ففي اللغتين الانجليزية والفرنسية انتشرت لفظتان هما Modernity- Modernism اختلفت الترجمة العربية بين الحدث والعصرية والمعاصرة. قد ظهرت هذه الحركة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ولم تدم طويلاً.²

حركة الحدث:

إن الحدث في جوهرها ثورة حضارية شاملة. ولا يمكن فصلها عن السياقات الاجتماعية والتاريخية والحضارية. والتحولت الخطيرة التي شهدتها العالم العربي تحولاً في الثقافة. إذ بدأت معالم التغيير والتحول تظهر على الساحة العربية مع بدء ما يسمى النهضة العربية. وفي هذا العصر بدأ الاتصال المباشر والاحتكاك المتواصل بين الأدب العربي والأدب الغربي لها أثر واضح في النثر والشعر. وإن هذه العوامل هي التي أدت إلى هذه النهضة في الشعر العربي ثم امتدت واتسعت حتى ازدهرت وأنت ثمارها في النهاية. وتوشك الحركة الأدبية وأن تجمع على أن حملة نابليون على مصر عام 1798م كانت بداية حدث النهضة العربية.³ وفي هذه المرحلة شاع مصطلح الشعر الحديث، وإن الحدث مفهوم الحديث. وقد تحول الشعر نفسه بفضل التحولات الحضارية النهضة، وتغير الشعر العربي في شكله ومضمونه. ولا سبيل إلى الحديث ببعث القديم وإحيائه من جديد، لأن الجديد يجب أن يكون من صميم الماضي، يتصل به وينفصل عنه في نفس الوقت.⁴ بمعنى أن التجديد ليس محاكاة القديم وإنما القديم سيولد مرة ثانية في حلية جديدة. وفي هذا السياق، حاول الشعراء العرب أن يحيوا الماضي من أجل الحاضر والمستقبل وأن يتصلوا بحدث العالم الغربي الوافدة على الوطن العربي منذ أوائل القرن التاسع عشر. وكان الثلث الأخير من القرن التاسع عشر البداية الحقيقية لحدث النهضة. فكان البارودي رائد الشعر العربي الحديث. ومن جاء بعده من الشعراء العرب أمثال أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، خليل مطران، معروف الرصافي، جميل صدقي الزهاوي وغيرهم يشهدون التحول الذي حدث في الحياة العربية ولذلك سعوا نحو إحداث التغيير والتجديد في محاولاتهم الإحيائية في الشعر العربي.

عصر النهضة في أوروبا:

يشكل عصر النهضة بداية العصر الحديث في أوروبا. ويغير هذا العصر عصر الثورة الفكرية والفنية. فقد شهد ميلاد تيارات ونظريات فكرية سعت إلى إحياء الدراسات اللاتينية والرومانية القديمة. ومن إثر هذا، برزت في هناك ثلاث حركات. وقد أسهمت هذه الحركات في التحولات الكبرى التي شهدتها المجتمع الأوروبي في عصر النهضة.

¹محمود شلبي: التأصيل والحدث في الشعر العربي، ص 77

²حامد أبو أحمد: نقد الحدث ص 147

³صدمة الحدث: ص 35 وعن اللغة والأدب والنقد، ص 89

⁴أسطورة موت والانبعث في الشعر العربي الحديث. ريتا عوض، ص 180

حركة الإصلاح الديني:

الحركة الأولى هي حركة الإصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر Martin Luther وهي الحركة التي بدأت في ألمانيا ثم شملت عددا من البلدان الأوروبية.⁵ وكانت دعوة لهذه الحركة حرية الفكر وعدم التقيد بأي حدود دينية أو سلطوية.

النزعة الإنسانية: الحركة الثانية هي النزعة الإنسانية Humanism التي ركزت على الإنسان كمحور لتفسير الكون والحياة.⁶ هذه الحركة أسسها مفكرو عصر النهضة وثاروا على السلطة الدينية ورفضوا نظرتها للإنسان وانتقدوا الطرق التقليدية في جميع الميادين مما جعلهم يبتكرون طرقا حديثة وأساليب جديدة. فالحركة الإنسانية من أهم الحركات الفكرية التي ميزت عصر النهضة والتي أسهمت في ذلك التحول الكبير في المجتمعات الأوروبية.

النزعة العقلانية:

أما الحركة الثالثة التي ظهرت فهي النزعة العقلانية Rationalism وقد أدت هذه الحركة دورا خطيرا في تطوير الحركة العلمية بشكل مذهل لم تعرفه البشرية من قبل. والعقلانية هي مجموعة من الأفكار التي تفيض إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل على نحو ما يعمل العقل حين يفكر بصورة منطقية وموضوعية.

هذه هي من أهم الحركات التي لعبت دورا كبيرا في التحولات الفكرية التي شهدتها عصر النهضة في أوروبا. وهذه التحولات الفكرية الجذرية هي ما يمكن أن نسميها القاعدة الأساسية التي انطلقت فيها فكرة الحداثة. وهذه التحولات أدت إلى ثورتين: الثورة الصناعية في إنجلترا والثورة الفرنسية في فرنسا. وهذه التحولات في تعالقتها وتفاعلها شرعت بالتدريج أفق الحداثة.⁷ فالحداثة هي وليدة هذا الفكر، لأن الحرية شرط أساسي للحداثة.

الحداثة عند الغرب:

وفي المرحلة الأولى من العصور الوسطى (1300-1500) شهدت أوروبا تطورا ملحوظا في أغلب مجالات الحياة. إن حركة الحداثة في الآداب الغربية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأثرت حركة المستقبلين تأثيرا بالغا على رواد حركة الحداثة وحددت ملامح إنتاجاتهم. أثارت هذه الحركة ثورة على شيء ثورة على الحاضر وثورة على الماضي، وثورة على الطرق والأساليب التي يتبعها الشاعر حين يتصدى لقرض الشعر من الوضوح واتباع المنطق وقواعد اللغة. يقول الدكتور مصطفى هدارة عن هذه الحركة: "وعرفت الحداثة الغربية حركة المستقبلين في أول هذا القرن، وهي الأصل الذي ترجمه أصحاب الحداثة العربية. فقد ثارت هذه الحركة على الماضي والحاضر ودعت إلى تحطيم اللغة الشعرية التقليدية وتحرير الكلمات من معانيها الموروثة والتخلص من المنطق واسقاط استعمال حروف العطف والظرف والصفات طلبا لحداثة اللغة واستجلابا للغموض واللجوء إلى طرق طباعية كاستعمال الألوان وترتيب الكلمات، لا على أساس تتابعها الأفقي، بل على شكل صور وهيئات هندسية، كما أعلنت هذه الحركة عداها للدين وثورتها على الثقافة الجارية على قوانين المنطق."⁸

جذور الحداثة الغربية:

⁵فأرجح مسرحي: الحداثة في فكر محمد أركون، ص 29

⁶ميجانارويل وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي: المركز الثقافي في العربي- الدار البيضاء المغرب، 2005، ص 46

⁷محمد الشيك: هايدغر سؤال الحداثة، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 38

⁸الدكتور محمد مصطفى هدارة: التراث والمعاصرة ونام لا خصام في كتاب نحو أدب إسلامي، ص، 57

إذا نظرنا إلى الحداثة من الناحية التاريخية استنادا إلى إطار واسع هو إطار التجربة الأوروبية. نجد إنها تمثلت في الفكر الغربي القديم. فمن أهم جذور الحداثة الغربية هي الجذور اليونانية. إذا كانت الصفة الغالبة للحداثة هي المزج وعدم التمييز بين الرفض والقبول، والحياة والموت، والرجل والمرأة وما إلى ذلك. ومن الأفكار الحداثوية التي تبعت من الفكر اليوناني وامتدت في الحياة الأوروبية التي أصبحت سمة ملازمة لفكر الحداثة وأدبها.

جاءت الحداثة في المجتمع الأوروبي نتيجة للتحوّل الاجتماعي والاقتصادي مع اختلاف في تحديد بداياتها. عاش العالم الغربي فترة ظلام دامس عرفت بالقرون الوسطى. يرى فيها الغرب بأحلك أيامه وأسوأها على الإطلاق. نزل فيها الفكر إلى أسفل الدركات وعم الجهل نتيجة لسيطرة رجال الكنيسة حيث منعت كل أنواع الفكر والوعي. وكان لظهور العلم والأفكار التنوير أثر كبير في تخليص أوربا من ظلامها. وأول خطوة خطاها هؤلاء هو التخليص من السيطرة الإقطاعية والعمل على إثبات مبدأ العدل والمساواة. إن حاجة الإنسان إلى الفكر والمعرفة ورغبة في الجمال وغزيرته نحو المجتمع كلها تتطلب لإحساس لمثيرتها الإحساس بها وإشباعها. إذن فالحداثة مرتبطة أشد الارتباط بالمسار التاريخي والظروف التي مر بها العالم الغربي أثناء وتجاوز لفترة العصور الظلامية. فالحداثة كانت صورة تتجلى من خلالها حلم العالم الغربي في البحث عن عالم مثالي يعيد الاعتبار للإنسان بعد أن ارهقته قوانين الكنيسة الظالمة. ولم يكن العلم وحده من أخرج العالم الغربي من ظلامه بل كان للفلسفة دور كبير في تعديل مسار الفكر. وقد ظهر المذهب المثالي تحت شعار "لا وجود لكائنات أخرى غير الكائنات العاقلة والموضوعات الأخرى التي نظن أننا ندركها بعيان ليست إلا تمثيلات في الكائنات العاقلة لا يقابلها في الواقع أي موضوع خارجي".⁹

فقد بدأت الحداثة مع بدايات المدرسة الرمزية في الشعر الفرنسي حوالي 1960م على يد "بودلير". وتتميز الحداثة عنده بارتباطها بالأبدى وبالفن. فقد اندفع بودلير ليغير العالم بواسطة الفن فولدت "الحداثوية". وبما أن اللغة هي أداة الشعر والأدب فكان لابد في الحداثة من أن تتغير الأداة أولاً لتصبح قادرة على التوحيد. بشر "بودلير" بالحداثة الشعرية، ودعم أركانها "رامبو" و"مالارميه" وسار بها "بروتون" و"بيرس" وغيرهما إلى مسافة بعيدة. فقد سعى الرمزيون إلى ما هو مثالي وممكن، وكانت وساطتهم إلى ذلك اللغة فحاولوا تغييرها بوسائل مختلفة أهمها تجديد بنية اللغة في أن تكون سرّاً أو غابة من الرموز تستطيع جمع المتناقضات، ومنها بعث منطق شعري بإقامة علاقات جديدة بين الأشياء واختراع صور غزيرة معقدة وغريبة. إن حداثا العلم في الغرب متقدمة على حداثا الشعر بينما في العالم العربي حداثا الشعر متقدمة على الحداثا العلمية. وإن استيراد الحداثة في الحياة والأدب أمر مشروع لكنها ستبقى حداثا ومختلفة عن الحداثا الأوروبية.

الحداثة العربية:

نشأت حركة الحداثة في الآداب الغربية ثم دخلت في الأدب العربي مع انفتاح أدبائها على الآداب الغربية وقبلها الحداثيون العرب وتمثلوها في إنتاجاتهم الأدبية من شعر وقصة ورواية حيث أصبح أدبهم خاليا من الروح الشرقية وما بقي عندهم إلا الحروف العربية. يقول غالي شكري في هذه الصدد: "إن المفاضلة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث تصبح غير ذات موضوع لأنهما لا يملكان في حقيقة الأمر من عناصر الأرض المشتركة سوى اللغة".¹⁰

دخلت الحداثة في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف بحركة الشعر الحر. ثم ظهرت حركة جديدة تدعو إلى فلسفة الشعر العربي ليجد له مكانا في صورة الشعر العلمية المتطور. وهذا وقاد الحركة الأولى شعراء عراقيون على رأسهم نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي. ثم قاد الحركة الثانية شعراء لبنانيون

⁹كانطامانويل: مقدمة لكل مستافيقا متنوع بأسس ميتافيزقا: ترجمة ناولي أسماعيل حسين ومحمد قنحي الشينيطي، ص 43

¹⁰غالي شكري: شعرنا الحديث إلى أين ص 116

وعلى رأسهم يوسف الخال الوافد من أمريكا بعد هجرة طويلة وأدونيس بعدما غادر سوريا. والجدير بالذكر أن حركة الحداثة ظهرت على أيدي شعراء لبنان وعلى رأسهم أدونيس الذي يعتبر من الأعمدة الأساسية في هذه الحركة. يقول أدونيس: "أدى عملنا سوية في مجلة "شعر" يوسف الخال وأنا بالتعاون مع الأصدقاء الآخرين الذين كانوا يكونون هيئة تحريرها. القربة العاملة والبعيدة المتعاطفة. أدى عملنا إلى ترسيخ مناخ جديد نظريا وفنيا بحيث أصبحت خارج الشعر كل محاولة لتجديد الشعر كما كان يحدده النظريون القدامى. إن معظم هؤلاء العاملين وقفوا عند حدود تغيير الطريقة الموروثة واكتفوا بهذا التغيير." ¹¹

جنود الحداثة العربية:

لكل حادثة تاريخ. ولا وجود لحداثة بدون التاريخ. نستطيع أن نرصد أهم الحداثات المتعددة التي شهدها الفكر العربي من حادثة الإسلام ونزول القرآن الكريم الذي استطاع أن يغير طريقة العرب في التفكير، إذ أمرهم بتوحيد الله الذي يدركه العقل. وهذا التفكير نشط الخيال العربي وجال الفكر في آفاق روحية لم يعرفها من قبل. وكان لحداثة هذا الدين دور كبير في تغيير البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. تغيرت المفاهيم كما تغيرت معها اللغة للتعبير. وحداثة الإسلام بلا شك من الحداثات الكاسحة التي هدمت صروح الفكر القديم وبنيت بدنها صروحا حديثة وكذلك بنيت تلك الصروح دينيا وفكرا ولغة وعلاقة. ¹²

ولما جاء العصر العباسي شهد حادثة كبيرة، إذ أعيد التركيب البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية. فالتغيير والتطور من طبيعة الإنسان والزمن والفن. والتغيير في طبيعة الحياة يتطلبها الانفتاح الجديد على مختلف الثقافات. فظهرت تجربة مسلم بن الوليد في الشعر العربي. فكان أول من ألطف في المعاني ورقق في القول. ¹³ وجاء بشار بن برد وهو ممكن أشهر المحدثين. وجدد أبو العتاهية في الأوزان الشعرية فقال شعرا موزونا يخرج من أعاريض الشعر والأوزان العرب. ¹⁴ ودعا أبو نواس إلى نمط مستحدث في ممارسة لتجاوز الأشكال الشعرية التقليدية ورموزها القديم. ¹⁵ وبعد ذلك تأتي حادثة أبي تمام وهي تعتمد على الخلق لا على المثال، خلق عالم آخر يتجاوز الواقع. ¹⁶

نجح البارودي في استغلال امكانيات الشعر العربي، ولذلك لم يكن مقلدا له، وإنما عمل جاهدا على أن يعيد الشعر العربي جزأته ونصاعته ورسائله. ¹⁷ وقد اعتبره طه حسين أول المجددين في الشعر العربي الحديث. وقال عنه عباس محمود العقاد: "كأنما البارودي هنا ممثل قدير ليس دور الشاعر البدوي فوفاه لغة وشعورا وزيا وحركة، فخلقه خلقا جديدا وجعل له تمثالا من نفسه وحياته وأصبح مبتكرا في الدور الذي أخذه كما يبتكر الممثل في انتحال أدواره وأبطاله. فهو فنان خالق في إتباعه كما يكون الإنسان فنانا خالقا في ابتداعه." ¹⁸ وبهذا كان البارودي حقا منقذا للشعر العربي الحديث من عثرة الأساليب الركيكة، وكان شعره حجر الزاوية لبنانيان الكلاسيكية المحدث في الشعر العربي. ¹⁹ وبذلك أعطى البارودي للشعر العربي دفعة جديدة مكنته من النهوض ورد إليه الحياة والروح.

¹¹ مجلة مواقف ع 15 ص، 3 - 1971 نقلا عن محمد بنيس: الشعر العربي الحديث ص 16

¹² سلمان الواسطي، جدل الحداثة في الشعر ص 48

¹³ نفس المصدر ص 40-41

¹⁴ الشعر والشعراء 791/2

¹⁵ ابن رشيق القرواني العمدة في صناعة الشعر ونقده 58 / 1

¹⁶ صدمة الحداثة، ص 20

¹⁷ شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 44

¹⁸ عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص 98

¹⁹ شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 46 : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث. ص 62

وكان بروز أحمد شوقي في أواخر القرن التاسع عشر أعظم حديث في الشعر العربي، إذ عمل على ترسيخ حركة النهضة الشعر ووثق الصلة بين الشعر العربي الحديث وجذوره الأولى. وقد أعاد للشعر العربي ما كان يفقده من قوة التوهج الحيوية. وهكذا بث أحمد شوقي في شعره الروح العربية الحديثة. ولم يكن مقلداً للشعراء القدامى، بل كان قريباً من روحهم في إيقاعه واندفاعه العاطفي. وفي الوقت نفسه كان يتطلع إلى الروح العربية الحديثة.²⁰ وكون لنفسه أسلوباً يتسم بين الأصالة والتجديد. وهو أسلوب يقوم على الجزالة والرصانة.²¹ أدخل في الشعر العربي المسرحية الشعرية. هذا هو تجديده في الشعر العربي الحديث.

وكان حافظ إبراهيم قريباً من البارودي في مذهبه الشعري. استطاع أن يكون مجدداً حيث ارتبط بالتراث العربي شكلاً ومضموناً وسار به مع روح العصر. وهذا التغيير والتجديد الذي أحدثه جاء نتيجة استجابته للعصر البنية.²² وعندما برز خليل مطران على المسرح الأدبي ففتح أفقاً جديدة للشعر والشعراء المعاصرين وطلب من الشعراء أن يتناولوا الموضوعات الجديدة التي تعكس فيها الحياة العصرية في شعرهم.²³ إن محاولات مطران التجديدة تختلف عن محاولات شعراء النهضة لأنها كانت محاولات واعية صدرت عن إدراك كامل لضرورة إدخال التغيير إلى جسم الأدب العربي لكي يساير روح العصر. ومن إنجازاته الحداثية التي أصبحت فيما بعد عنصراً ثابتاً من عناصر الشعر الحديث. وهي الوحدة العضوية في القصيدة حيث تتلاحق أحداث القصيدة حتى تبلغ الذروة.²⁴ قد أحدث مطران انقلاباً في الشعر العربي. هذا ما جعل معظم الباحثين يصفونه بريادة التجديد في عصره. إذ قال عنه طه حسين: "سيد جميع شعراء العرب دون منازع."²⁵ وقد اعترف الدكتور محمد مندور ريادة مطران في الشعر العربي. فلا شك في أن مطران أول شاعر عربي عكس النزعات الحديثة وتحرر من جمود التقليد.²⁶

وفي العراق حمل جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي راية التجديد النهضوية في الشعر. فدعا الزهاوي إلى التجديد والثورة على القديم. والجديد كما قال الزهاوي "هو أحسن ما تنزع إليه الوثابة ولو لم يتجدد الليل والنهار لملهما الناظر."²⁷ يقول الزهاوي:

سئمت من كل قديم عرفته في حياتي
إن كان عندك شيء من الجديد فهات

فلا يريد الزهاوي بالتجديد أن يقلد الشاعر العربي شعراء الغرب في كل فن من فنون الآداب. فإن لكل أمة شعوراً خاصاً ولا تحس به أمة أخرى كالموسيقى.²⁸ فالشعر عنده لا بد أن يلحق بالعصر ولا بد أن يلبي حاجات النفس المتجددة ولا بد أن يواكب جديد الحياة نفسه. وقد عاب الزهاوي تقليد الشعراء فقال عن التقليد: "إنه ذميم سواء كان تقليداً لشعراء العرب الأقدمين أو لشعراء الغرب المحدثين."²⁹

أما الرصافي فكان من طليعة جيله في كسر طوق التقليد والرجعية في التفكير والتعبير.³⁰ استطاع الرصافي أن يخرج بالشعر إلى الحياة العصرية بلغة عصرية جديدة تتسع للحاجات الجديدة.³¹ يقول الرصافي:

²⁰الاتجاهات الحركات في الشعر العربي الحديث، ص 78

²¹عباس محمود العقاد: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ص 120

²²شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، ص 78

²³عبد العزيز الدسوقي: جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث: ص 86، وأبو شادي وحركة التجديد في الشعر العربي الحديث: كمال نشأت، ص 25

²⁴خليل مطران: ديوان خليل، ص 9/1

²⁵عبد العزيز الدسوقي: جمعية أبولو وأثرها في الشعر العربي الحديث، ص 86

²⁶محمود أمين العالم: الشعر المصري الحديث: ص 16

²⁷ديوان جميل صدقي الزهاوي 1/ ص 5

²⁸نفس المصدر/ ص 5

²⁹اللباب: جميل صدقي الزهاوي

³⁰الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ص 256

³¹ديوان الرصافي 1/ 182

لا يحسن الشعر إلا وهو مبتكر

وأي حسن لشعر غير مبتكر؟

وهكذا نلاحظ أن الرصافي يرفض التقليد في الشعر فهو يقول: "إن التقليد إن كان في الأمور العقلية قبيحا فهو في المسائل الأدبية أقبح".³² وكان الرصافي على دراية تامة أن التجديد في الشعر مهمة صعبة جدا. وهذا ما جعل الشعر يكتسب طابعا محدودا في رؤيته للحياة.

وهذا ما جعل دعوة رواد النهضة لم تتجاوز رواسب القديم. وهذا ما جعل الخصيصة الجوهرية لحدثة النهضة في عقودها الأولى تنصب حول المضمون فقط. فإن دعوتهم كانت مقتصرة في تلك الرؤية التي تقوم أساسيا بين الذات والموضوع وبين الشكل والمضمون.³³

وهذه كلها تهدف للنهوض بالشعر العربي إل مستوى التجديد. ولانستطيع أن نفصل الحداثة العربية في العصر الحديث عن حداثة العالم الغربي لأن التفاعل والتبادل من خصائص الثقافة العربية. وقد أغنى هذان العاملان هذه الثقافة.³⁴ بمعنى أن الحداثة العربية متأثرة إلى حد كبير بإنجازات الحداثة الغربية. فيمكن أن نقول إن استيراد الحداثة في الحياة والأدب أمر مشروع وهو شبيه باستيراد وسائل الصناع ووسائل الدفاع والمدارس الأدبية.³⁵ ولم تكن الحداثة في العالم العربي نتيجة طبيعية لتحول المجتمع من خلال إنتاجية محددة، وإنما هي نتيجة لتحول المجتمع الأوروبي. ولابد لذلك من أن يترك بصماته في سمات الأدب المعاصر خاصة في مجال الشعر، ولذلك ذهب "يوسف الخال" إلى أن الحداثة ليست مذهبا من المذاهب الأدبية، وإنما هي حركة إبداع تتحرك مع الحياة في تغيرها الدائم. وهي ليست لباسا أو شكلا خارجيا مستوردا بل إنما هي نتاج عقلية حديثة تبدلت نظرتها إلى الأشياء تبديلاً جذرياً وحقيقياً انعكس في تعبير جديد. ويذهب أدونيس في تعريف الحداثة الشعرية فهي الخروج من النمطية والرغبة الدائمة في خلق المعايير. وهي مناخ عالمي، مناخ أفكار وأشكال كونية، وليست مجرد حالة خاصة بشعب معين أن الحداثة الشعرية في المجتمع العربي تكاد أن تضارع في بعض وجوها الحداثة الشعرية الغربية. إن حداثة العلم في الغرب متقدمة على حداثة الشعر بينما في العالم العربي حداثة الشعر متقدمة على الحداثة العلمية. وإن استيراد الحداثة في الحياة والأدب أمر مشروع ومختلفة عن الحداثة الأوروبية.

الحداثة في الشعر العربي:

الشعر عند العرب فن قديم يعرفونه حق المعرفة. وكانوا ينظمون الشعر منذ عصر يرجع إلى ما قبل الإسلام بفترة طويلة. وتعرف هذه الفترة في تاريخ الأدب العربي بالعصر الجاهلي. وهؤلاء كانوا يقرضون الشعر بسليقتهم وطبيعتهم. وهكذا كان الحال عند الشعراء العرب عبر عصور الأدب العربي لا يتطور الشعر العربي آنذاك مثل تطوره في عصر النهضة. وبناء على هذا التطور مر عليه الأدب العربي في عصر النهضة. فإن الاتجاهات والتيارات الجديدة تعددت في الشعر العربي الحديث ولو اختلف الشعراء في ثقافتهم ونواحي التأثير التي عملت في تكوينهم. فمنهم من اقتصر على الشعر العربي القديم ووجد فيه المثل الأعلى الذي يحتذيه، ومنهم من اطلع على الآداب الغربية واستهوته مذاهبها، فانصرف عن القديم ليجاري الغربيين فيما ذهبوا إليه. ومنهم من جمع بين الأدب العربي والأدب الغربي وأفاد من كليهما وأصبح قادرا على أن يزدو الأدب العربي الحديث بالعناصر القوية الجديدة. إن هذا الاتجاه هو نقطة الانطلاق للدخول إلى مرحلة الحداثة حيث نجد أن الشعر الحديث: "قد حاول التحرر من سلطان الوزن والقافية الموحدة كرد فعل للملل الذي انتاب الشعراء من الرتابة التي طبعت الشعر العربي على المدى الطويل وبعامل الانفتاح على المضامين

³² أحمد مطلوب: في الشعر العربي الحديث: ص 12

³³ لغة الشعر الحديث في العراق بين القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ص، 142

³⁴ صالح جواد الطعنة: الشعر العربي المعاصر مفهومه النظري للحداثة: ص 31

³⁵ خليل موسى: الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر، ص 13

والأشكال الجديدة عند الغرب وتطلع الشعراء إلى تكسير الحدود بين الأجناس الأدبية، أي محاولة خلق القصة والملحمة والمسرحية في الشعر كما هو الشأن في النثر، ونظرا لكون الأشكال القديمة لا تستوعب المضامين الجديدة ثم تجاوزه لها إلى أشكال مختلفة أخرى.³⁶ يقول غالي شكري: "وعندما أقول الشعراء الجدد، أذكر مفهوم الحداثة عندهم أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال أدونيس وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي وخليل حاوي. عند هؤلاء سوف نعثر على اليوتوازياباوند وربما على رواسب من رامبو وفاليري، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوروبا وأمريكا ولكننا لن نعثر على التراث العربي³⁷ كما أن أدونيس يرى: "أن بعض الشعراء الغربيين الذين يعتبرون أساس الحداثة في الغرب، فهم مع ذلك لم يأخذوا الحداثة من تراثهم."³⁸

رواد الحداثة في الشعر العربي:

إن تطور حركة الحداثة جاءت مع تأسيس تجمع شعر في لبنان والذي قاده يوسف الخال رفقة عدد من الشعراء ذوي أصل سوري على رأسهم أدونيس الذي يعتبر من الأعمدة الأساسية في الحركة. فقد أعلن هذا التجمع عن تأسيس مجلة فصلية موجهة بصورة حصرية لخدمة قضية الشعر والدفاع عنها وحملت المجلة "شعر" التي صدر عددها الأول في كانون الثاني سنة (1957م).³⁹ يعد يوسف الخال رائد الحداثة الأول في العالم العربي حيث عمل بعد عودته من دار هجرته في أمريكا إلى بيروت التي سكنها كمواطن بديل لبلده سوريا في تنظيم أول تجمع حدائي ضم طائفة من أصحاب التوجهات الماركسية والبعثية والقومية أمثال: أدونيس وزوجته خالدة سعيد، نذير العظمة، أنسي الحاج، شوقي أبو شقرا، أسعد رزوق، ومحمد الماغوط، جميل صدقي الزهاوي من أوائل الممهدين للحداثة بثورته في العراق على القيم الاجتماعية والسياسية والأدبية حيث دعا إلى تحرير المرأة من الأحكام الشرعية وطالب بالتبرج والسفور وشجع على نزع الحجاب والاختلاط كما اعترض على مشروعية تعدد الزوجات وكرس جهده لمحاربة القواعد الشعرية وإلغاء القوافي، وخليل مطران يكاد يجمع الحداثيون على أن خليل مطران يمثل طليعة الحداثيين واستاذ العصرية ومن كبار دعاة التحرر من الأساليب القديمة وجبران خليل جبران الذي يعتبره أدونيس نبيا للحداثة حيث اعتبر أن له وحيا يكشف له عن الغيب بواسطة الرؤيا الإشرافية التي تتجلى له. وميخائيل نعيمة الذي شارك مع جبران خليل جبران وأدباء آخرين من نصارى لبنان أثناء إقامته في أمريكا بتأسيس الرابطة القلمية في أمريكا الشمالية. ومعروف الرصافي الذي اتخذ من مهاجمة العادات والتقاليد الدينية منها اجتماعيا، وجمعية أبولو ومؤسسها أحمد زكي أبو شادي الذي تأثر بالنزعة الغربية الإنجليزية بعد انتسابه للمذهب الرومانتيكي، وجماعة الديوان التي سعت إلى تقليد المدرسة الإنجليزية والأسير خلف مفاهيمها وسلوكياتها.

مرحلة الحداثة في الشعر العربي المعاصر:

مرت الحداثة بمراحل مختلفة في إطارها التاريخي. بدأت المرحلة الأولى منذ أوائل القرن السادس عشر واستمرت إلى نهاية القرن الثامن عشر. وذلك حين بدأ الناس يجربون الحياة الحديثة. ثم بدأت المرحلة الثانية في تسعينات للقرن التاسع عشر، وذلك بقيام الثورة الفرنسية وجمهورها الثوري الذي أحس بأنه يعيش في عالم حديث يختلف تماما عن العالم السابق. أما المرحلة الأخيرة فهي بدأت

³⁶د.نعمة أحمد فؤاد : خصائص الشعر الحديث، مطبعة مخيم، د.ط 1971، ص 29

³⁷غالي: شعرنا الحديث إلى أين، نقلا عن الحداثة في ميزان الإسلام لعوض بن محمد القرني ص 19

³⁸أدونيس علي أحمد سعيد: فاتحة لنهاية القرن. بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة بيروت، ص 317

³⁹د.كمال خير بك: حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر ص 63-64

في مطلع القرن العشرين وأخذت عملية التحديث في هذه المرحلة واتسعت لتشمل العالم بالفعل وحققت ثقافة العالم النامية لنزعة الحداثة انتصارات مشهودة في الفن والفكر.⁴⁰

المرحلة الأولى: وبدأت هذه المرحلة سنة 1932م عندما نشأت جمعية أبولو التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكي أبو شادي، ورأينا من خلال هذه الجمعية كيف أنها تبنت مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني، يهدف إلى إقصاء الدين وإبعاده عن كل جوانب الحياة، تمهيداً لتفويضه والقضاء عليه، واعتناق جمعية أبولو لهذا المذهب جعل السريالية والرمزية والواقعية تنتسب إلى شعره.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة اللاأخلاقية والتي ظهرت في شعر نزار قباني وفيه تمرد على التاريخ ودعوة إلى الأدب المكشوف.

المرحلة الثالثة: بدأت سنة 1947م عندما نشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر لنازك ملائكة، ويمثل هذه المرحلة البياتي، وصالح عبد الصبور، والسياب.

المرحلة الرابعة: ويحتلها أدونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة، ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي ودعا إلى الثورة على كل شيء وهو في هذا يدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يردده ليس بجديد فهذه دعوة الماركسية والصهيونية ألبسها لباس ثورته التجديدية لتحقيق الإبداع.

السمات البارزة لحركة الحداثة:

1. الغموض: إن الغموض سمة بارزة لأدب الحداثة العربية. اتخذ الحداثيون العرب الغموض والابهام شعارهم في انتاجاتهم الأدبية. وقد أطلق دعاة الحداثة مقولتهم شهيرة: "ينبغي أن يكون للنص الأدبي من المعاني بعدد قرائه" وتوجد هناك احتمالات عديدة لمعان كثيرة للنص الواحد. وقال الآخر "الشعر الذي يفهم ليس بشعر" وقال الثالث: لا يهمني إن لم يفهمني أحد" يقول أحمد كمال ذكي عن ظاهرة الغموض: "ولو أننا وقفنا عن ظاهرة واحدة من ظواهر الشعر الجديد، وهي الغموض، وقد أله سعيد عقل وأدونيس أحد شيوخ المجددين لرأينا العجب العجيب".⁴¹ إن سبب الغموض في كتابات الحداثيين هو سقوط الغرض وعدم التزامهم بمعاني الكلمات الموضوع لها في المعاجم، وإهمال عناصر الربط في الجملة والخروج على قواعد النحو والتركيب اللغوية. ولم يكتف الحداثيون على ارتياد هذه الطرق الملتية توصلوا إلى الغموض بل ذهب أدونيس إلى استخدام الأرقام والمثلثات والمربعات والأشكال الهندسة المختلفة في قصائده. وتوسع أصحابه في هذا الاستخدام في كثير من بلدان العرب.⁴²

2. نبذ التراث: بدأ الحداثيون انتهاك حرمة التراث بوصف اللغة العربية الفصحى بأوصاف تتم عن كرههم لها. فوصفوها تارة بلغة متعجرفة وتارة بلغة دينية ثم ثاروا ثورة على قواعد اللغة العربية، فنادوا بتحطيم دلالات الكلمات وتغيير قواعد اللغة. ولم يكتف الحداثيون بالهجوم على قواعد اللغة العربية باسم الحرية في الإبداع بل بدأوا يهاجمون المعتقدات الإسلامية والرموز الدينية بكل وضوح وصراحة. وخلاصة القول أن الحداثة في الشعر العربي الحديث أعلنت الثورة على الدين والتاريخ وعلى الماضي والتراث وعلى اللغة والأخلاق.

⁴⁰ ماشالبيبرمان : الحداثة أمس واليوم وغدا: ص 29

⁴¹ أحمد كمال ذكي: شعراء السعودية المعاصرون ص 17

⁴² رجا النقاش "ظاهرة العبث في الشعر العربي" مجلة الأدب الإسلامي ص 45 ج 1، ع، 1

3. **حرية التفكير المطلقة في البحث والتعبير:** اتفق روادها بأنه لا حادثة بدون حرية وحددوا طبيعة تلك الحرية التي جعلوها شرطاً للتنوير والحداثة بأنها "حرية العقل والتفكير من سلطة المقدس ورجال الكهنوت والكنيسة وأصنام العقل".
 4. **الصراع بين القديم والجديد:** يعمل الحداثيون على تغيير التراث، بمبادئه وعقائده وقيمه، إلى مبادئ وعقائد وقيم حديثة ويقصدون بالتراث هنا ليس كل ما هو قديم على الإطلاق هكذا ولكن يقصدون به التراث الإسلامي وعلى رأسه القرآن الكريم والسنة المطهرة.
 5. **الخروج على التقاليد والتجديد المستمر:** إلى أفكار ومواقف جديدة، ورؤى حديثة حول الإله والإنسان والكون.
 6. **رفض ما هو قديم وثابت:** فهي ترفض القديم والعقائد والشرائع، وما يصدر عنها من قيم وأخلاق وتسعى إلى إنشاء فلسفات جديدة بدلا عنها، وقوانين وضعية، وقيم وتعاليم بشرية، تقوم على أنقاض القديم.
- ومن السمات الهامة كذلك في الشعر الحديث: "وحدة الموضوع فلم يعد البيت هو وحدة القصيدة بل أصبح الشاعر الحديث يؤمن بمذهب علم النفس الذي يرى أن القصيدة تتألف من وثبات لا من أبيات، بل تجاوزت الوحدة القصيدة إلى الديوان فبدأت الوحدة الديوانية في الشعر الحديث.⁴³
- الموضوعات الهامة في الحداثة الشعرية:** إذا كانت الحداثة العربية تعني الارتباط بالبيئة من جهة والارتباط بالحداثة في العالم من جهة أخرى. فإن موضوعاتها المدن والحب والزمن والموت. وهذه الموضوعات التي تميزت بها حركة الحداثة العربية من الحركات الأخرى.
1. **المدينة:** إن العلاقات بين الشاعر والمدينة قديمة جدا. ذهب فيها الشعراء مذاهب شتى في المقابلة بين البداوة والحضارة. احتلت المدينة في الشعر العربي المعاصر مكانة بارزة التي ترتبط فيه بين الإنسان والمدينة، أما الأسباب الثقافية فقد بدأت مع بدايات الحركة الرومانسية التي اهتمت بوصف الطبيعة وكان شعراء هذه المدرسة يؤمنون بالوحي والإلهام والألم والعذاب. وغدت العلاقة بين الشاعر والمدينة. فقد أخذت المدن العربية بعد منتصف القرن الفائت، تنحو منحى الاستهلاك النهم، ورافق ذلك سريان المد القومي، والهجرة من الريف. وزاد الطين بله، أن معظم شعراء الحداثة من أصل ريفي فاصطدموا بالمدينة، وصدمت أمانيتهم، فوصفوا المدينة وبالغوا في إبراز عيوبها، ولو اختلفت آرائهم باختلاف تجاربهم وثقافتهم.
 2. **الحب:** حاول الشعراء في معظم موضوعاتهم الخروج من الجزئي إلى النسبي المتغير إلى الكلي المطلق الثابت ليهربوا من عالم الفناء إلى عالم البقاء. فخلفوا مدناً مثالية لا جوع فيها، ولا ظلم، ونساء بلا شهوات لا يعرفن سوى الوفاء، وطرقوا عوالم الخلود، وأوهموا أنفسهم بأن الإنسان لا ينتهي بالموت. وإن الصراع الذي يعيش فيه الحالمون بين المثال والواقع، جعلهم يرسمون العالم الذي يصبون إليه أسطورياً، لا يعرف التغير، ولا يطاله الزمان، فكان الثور المجنح وإرم ذات العماد وغيرهم. ثم خلق الخيال الشعبي تجاوزاً بين الإنسان وحوريات البحر اللواتي يحتفظن بجمالهن، وزواجاً بين إنسان وامرأة من نساء الجن، وهذا مستحيل، للخروج من عالم التحول إلى عالم الثبات. وتعد الحركة الرومانسية رؤيوية الطابع، وخصوصاً في القضايا التي تتناول

⁴³د.نعمة أحمد فؤاد : خصائص الشعر الحديث، مطبعة مخيمر، د.ط 1971، ص 28

موضوعات المرأة والحب. انتقلت من عالمها المادي إلى المثالي ومن الجزئي إلى الكلي، ومن النسبي إلى المطلق ومن التحول إلى الثبات.

3. الزمن: شغل موضوع الزمن الإنسان منذ أن بدأ يفكر عن وجوده، وقد أخذ الإنسان الأول يراقب الحياة من حوله، فلكل من ولد عمر محدد. فيولد الإنسان ثم ينشأ ثم يصبح شاباً ثم يميل إلى الشيخوخة وفي الأخير يموت. ثم أخذ يراقب دورات الفصول وتعاقب الليل والنهار وأمثالها، فكانت مشكلته الكبرى في مواجهة مصيره. ولما ابتدأ الإنسان يتأمل في الطبيعة وجد أن الحياة تختلف من كائن لآخر، فدائرة الحركة متغيرة، وهناك دائرة الحركة الثابتة أو المغلقة. وفي عصر الفلسفة تم الاتفاق على وجود عالمين: عالم الثبات وهو خارج على الزمان وعالم التغير وهو عالم زمني.

4. الموت والحياة: وإن كل حياة يكمن الموت في جوفها. وإذا أخذنا بالجدلية أدركنا أن الموت في الحياة والحياة في الموت، وليست المشكلة في كليهما، ولكن أن الإنسان هو وحده الذي يفكر عن الموت، ولذلك فإن القلق يساوره إذا تذكر الموت أو إذا أحل الموت بقريب له أو بصديق. والإنسان له طموحات كبيرة وأحلام كثيرة كان يعيش معها ويفكر عنها دائماً. فإن موضوع الموت يتجلى في النواح على الفقد وتعدد مآثره، بذلك يكون الموت في المذهب الكلاسيكي موضوعاً مستقلاً بذاته. وإذا كانت الحداثة تعني الموت المؤلف وقيام سلطة النص بديلاً من سلطة المبدع، فإن موضوع الموت يوجد عند الرومانسيين والحداثيين.

الاستنتاجات:

إن حركة الحداثة ليست نزعة أدبية تعني بالقوالب الأدبية والأشكال التعبيرية الجديدة وتتصل بظاهر القصيدة فقط، بل إنما هي نزعة فكرية. وهي نزعة خليطة لفلسفة الوجودية والرمزية. استتقت هذه الحركة مضمونها الفكري والثورة على الماضي والحاضر في كل شيء والقضاء على كل قديم والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات من الوجودية وكذلك أخذت الغموض والابهام من الرمزية. نشأت وترعرعت حركة الحداثة في الآداب الغربية ثم دخلت في الأدب العربي مع انفتاح أدبائها على الآداب الغربية وقبلها الحداثيون العرب وتمثلوها في أنتاجاتهم الأدبية من شعر وقصة ورواية حيث أصبح أدبهم خالياً من الروح الشرقية وما بقي عندهم إلا الحروف العربية. دخلت الحداثة في الشعر العربي بعد الحرب العالمية الثانية عندما نشأت الدعوة إلى تطوير أوزان الشعر وقوافيه بما عرف بحركة الأشعر الحر. ثم ظهرت حركة جديدة تدعو إلى فلسفة الشعر العربي ليجد له مكاناً في صورة الشعر العلمية المتطور. إن حركة الحداثة في اللغة العربية مرت من مراحل حتى بلغت قمته لدى أدونيس ومن على شاكلته. والجدير بالذكر أن المرحلة الأدونيسية الحداثة العربية أخطر مراحلها وأبعدها عن سمات اللغة العربية وأشقها على كل من يحب اللغة العربية. وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث وكل ما له صلة بالماضي كما ودعا إلى الثورة على كل شيء، وهو في هنا يدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يجده ليس بجديد. إن الحداثة في الشعر العربي أحدثت حراك ثقافياً قائماً كما أحدثت تغييراً جريئاً في الأشكال الفنية للقصيدة العربية لكنها أيضاً حملت مع هذا التغير تغييراً في المضمون والرسالة قائم على متغيرات وثقافات الحداثة ومنبعها كما أحدثت مدارس فكرية مختلفة وشعراء منافحون عن كل مدرسة ينتمون إليها كما تطرقت لأسلوب جديد بعيد عن المباشرة والتقدير. فالحداثة بمفهومها الشمولي أنتجت لنا تغيرات عديدة ومفاهيم جديدة سواء على الصعيد الأدبي أو الثقافي أو الاجتماعي. ولقد قدمت الحداثة للشعر تغييرات عديدة ومفاهيم جديدة. فكانت البدايات بالرفض لكنها في النهاية أصبحت

واقعا ملموسا وإبداعا يشاهد وأدبا يؤثر. لقد توصلت في نهاية هذا البحث إلى أن الحادثة ليست في مجملها سيئة كما أيضا ليست في مجملها حسنة. فقد قدمت المفيد للغة والشعر كما قدمت مفهومات دخيلة للشعر كالرمزية والغموض وغيرها. إن الحادثة في الشعر العربي الحديث، والتي يعتبرها البعض نسخة طبقا لأصلها في الشعر الغربي، وبزعمهم هذا يذهبون إلى أن الحادثة ما هي إلا كغيرها من المذاهب الفكرية والتيارات الأدبية التي سبقتها إلى البيئة العربية كالواقعية والرمزية والرومانسية والوجدانية. فالحادثة هي زهرة جديدة في بستان التراث تريد أن تزرع ورده غريبة اللون والرائحة في بستان الشعر العربي.